الشقيقان الشهيدان المصريان

بيـــرُوو وأُثـــوم

(عيدهما فى ٨ أبيب)

من المرجع المعروف عالميا

LES ACTES DES MARTYRS DE L'EGYPTE

PAR LE R. P. PAUL HYVERNAT

مليكة حبيب يوسف

يوسف حبيب

هذه السيرة للقديسين الشهيدين المصريين بيزوز وأثوم من سنباط اللذين استشهدا فى الثامن من أبيب .

أثار دقلديانوس ومكسيميان السخط لما تفاقمت مصارع عبادة الأوثان ورياستها . وفتحت هياكل الأوثان فى كل مكان ليبخر الناس لأبللو وللآلهة الأخرى المقرنة التى صنعوها واضطهدوا كل المؤمنين بربنا يسوع المسيح .

وقد عين أرمانيوس والياً على الاسكندرية وأربانوس والياً على الصعيد ، وبومبيوس والياً على الفرما ، وعينوا أيضاً حكاماً فى كل مدينة . وسكر العالم كله من دخان الذبائح المقربة التى قدموها للأوثان النجسة .

† † †

استشهاد شهيد المسيح

وفى قرية كانت تدعى قديماً تامبوتى TASEMPOTI وهى سنباط الحالية بإقليم بوسيريس وهى أبو صير الحالية ، كان الشقيقان بيزوز وأثوم يعيشان ، أبوهما يوحنا كان كاهناً يخاف الرب ، وأمهما مريم ، من الأغنياء جداً فى الذهب والفضة ويعملان فى التجارة .

وبعد شيخوخة صالحة تنيَّح الوالدان فأصبح القديسان يتيمين . وكان حينذاك القديس بيرڤو فى الثلاثين من العمر ، شجاعاً حكيماً وسيم المظهر ، أشقر الشعر مجعَّد ، وكان جاداً محباً للصلاة والصوم والصدقة . وكان القديس أثوم شاباً شجاعاً قوى البنية ، لطيفاً ، محباً للكنيسة ، مضيافاً للغرباء ، وكان عمره فى ذلك الوقت يناهز الثامنة والعشرين عاماً . توجه القديسان إلى الفرما لبعض الأعمال هناك . وبينما هما يسيران فى شوارع المدينة ، أبصرا جند الحاكم بمبيوس يحملون جسد أحد الشهداء وقد أتم جهاده ، ليلقوا به فى البحر . ذلك هو الشهيد أنوا ANOUA الكاهن فى كويس KOIS . فتشاورا ليستخلصا جسد الشهيد من أيدى الجند ليكفّناه كما يليق ، وبعدئذ يحملانه إلى قريتهما ويضعانه فى مسكنهما حتى تبقى فيه البركة من الرب ، وأيضاً بعد أن ينتقلان يتشفع فيهما لكى يقبلهما الرب فى ملكوته .

ففرح أثوم النبيل بكلمات بيرڤو وقال : « أصنع معى محبة وحقق هذا الرجاء . فركضا وراء الجنود وناديا هم قائلين : « يا أحباءنا ، اصنعوا معنا محبة واعطونا جسد هذا الشهيد ، لأننا نريد أن نكفنه ونأخذه إلى قريتنا وندفنه فى دارنا » .

فرد الجنود : « اننا نرى نعمة الله على وجهيكما ، ولكننا نخشى أن يبلغ ذلك الحاكم الكافر فيقتلنا » .

قال القديسان : « يا إخوتنا ، انه لا يوجد هنا من يستطيع أن يرانا » ، وأعطوهم قطعتين من الذهب فى مقابل ذلك . فأخذ الجنود الذهب وأعطوهم الرفات المقدسة . وقد فرح القديسان وحملا الجسد ليذهبا به إلى القرية . فكفناه كما يليق بكميات كبيرة من الأطياب ، وحملاه ليلا على الدواب من الفرما إلى سنباط قريتهما . وفى بيت كبير كانا يملكانه شيدا مدفناً وأقاما حوضاً مملوءاً ماء ، ووضعا مصباحاً يضىء نهاراً وليلا . فكانت العجائب والمعجزات التى يصنعها هذا الشهيد عديدة .

كان القديسان يكثران من أعمال الخير والصدقات بسبب المعجزات التى كان هذا الشهيد يصنعها . وبعد ثمانية أشهر تشاورا فى أمر الشهادة . قال أثوم لأخيه : « ماذا يا أخى أبقى قعوداً هنا بينما ينتشر الجهاد ؟ إن الأكاليل تملو هامات المجاهدين وهى تعطى مجاناً . فلنذهب الاستشهاد من أجل اسم ربنا يسوع المسيح لكى نستحق نحن أيضاً هذه الكرامات ، وتنم العجائب ونحصل على الأكاليل غير الفاسدة التى تدوم إلى الأبد » .

وبعد أن وزّعا ما يملكان على الفقراء والمساكين وذوى العاهات صليا ثم خرجا من القرية فى قوة المسيح . ولما وصلا إلى الاسكندرية وبلغا دار المحكمة شاهدا الحاكم فى محاكمته

للمسيحيين . فتقدم القديسان نحو المحكمة وصاحا جهراً معترفين بالمسيح : « أيها الحاكم إصغ إلينا باهتمام ، لأننا نحن المسيحيين المعترفين بذلك جهراً نؤمن بربنا يسوع المسيح إبن الله الحي . وإننا نحتقر كل الإحتقار أوثانك وملكك الكافر . إنهم سوف يهلكون هم وكل الذين يصدقونهم » .

وعندما سمع الحاكم ذلك خاف ، لأنهما كانا يكلمانه بلهجة شديدة ، ولأنه كان يرى نعمة الله تتألق على وجهيهما . فأمر باقتيادهما إلى السجن والزج بهما هناك حتى الغد ، لأن الوقت كان متأخراً .

ولما أقتيد القديسان إلى السجن كانا يصليان حتى طلع النهار وكانا يقولان : « يا ربنا وسيدنا فسأل من صلاحك أن تعيننا وتشجعنا حتى نخزى هذا الكافر وأوثانه الملعونة » .

فسمعا صوتاً من السماء يقول: « تشجعا وسوف أكون معكما حتى تكملا جهادكما » .

وفي الصباح جلس الحاكم في مجلس الحكم وأمر بأن يؤتى إليه بالقديسين . ولما أحضروهما أقاموهما أمام الحاكم . فسألهما عن اسميهما وموطنهما وأغراهما بإكرامات عظيمة . فأخبراهما انهما مسيحيان . وانهما شقيقان من أب واحد وأم واحدة . وأجاباه

عن اسميهما وسنهما وقال بيرڤو : اسمي بيرڤو واسمه أثوم من قرية (سفباط) تاهمبوتى . ثم سألاه عن الإكرامات التي يريد أن يخصهما بها . فقال :

« لو ذبحتما للأوثان فسوف أكتب لسيدي الملك ليسند إليكما وظائف كبيرة في البلاط الملكي ويجعل لكما إيراداً شهرياً ويجعلكما من المقربين الذين يقفون دائماً في حضرته » .

ولما رفضا قال لهما الحاكم في غضب : « أراكما عنيدين لاتستحيان . وسلام ابللو - قد عيل صبري - لاحرقن جسديكما رويداً رويداً . أتعصيان سيدي الملك ولا تكرماني ، أكرمتكما وأنتما تتخاذلان » . وأمر أن يقوم بضربهما ثمانية من الجنود ، يضربونهما بأعصاب البقر إلى أن يسيل دمهما ويسيل على الأرض وبينما كانوا يضربونهما كان القديسان يقولان :

« يا ربنا يسوع المسيح أعنا » وقال الأكبر لأخيه: « تشجع يا أخي وكن نشطاً حتى يبوء هذا الكافر بالخيبة والفشل في عذاباته المسعورة » ونهضا بقوة المسيح سالمين أمام الحاكم وكانا يردّدان : « لقد غلبنا عذاباتك الباطلة بنعمة إلهنا الذي يقوينا » .

فأمر الحاكم أن يعلقوهما معاً على آلة التعذيب ويمزقوا جسديهما وفتح جنب كل منهما . وشجع القديس بيرڤو أخاه قائلا :

« كن نشطاً أيها الأخ لكي نأخذ إكليل الحياة من ربنا يسوع المسيح » . وتشجع أثوم ورفع عينيه نحو السماء وصاح قائلا :

« يا ربي يسوع المسيح أسرع وأعني، إرسل لي ملاكك لكي يخلصني » . ولم يكد ينتهي من هذه الكلمات حتى أرسل الله ملاكه غبريال من السماء فكسر آلة التعذيب وفك قيود القديسين ، ورشم جسديهما وشفاهما ثم قبّلهما وأرقدهما أمام الحاكم سالمين. وعند رؤية ذلك تعجب الجمع قائلين :

« حقاً إنه لا يوجد إله آخر في السماء سوى الله إله بيرؤو وأثوم »

وصاح شهيدا المسيح النبيلان الشجاعان وقالا للحاكم :

« يا لخزي أوثانك النجسة . لقد أرسل لنا إلهنا ملاكه الذي خلصنا من عذاباتك . أنت مع أبلو ؛ أما نحن فمع ربنا يسوع المسيح ، وهو سوف يقوينا إلى أن نكمّل جهادنا » .

وعند ذلك قال الحاكم : « يا بيرؤو ، هلا تقول لأخيك أن يذبح للأوثان ؟ أرى انه لا يزال شاباً صغيراً رقيق الجسم » . فلم يعره اهتماماً بل قال : « افعل ما شئت فلن يذبح للأوثان » .

حلف الحاكم بابلو أكبر الآلهة وأرطاميس أم كل الآلهة ليسحقنّ جسديهما الرقيقين ليرى ما إذا كان يسوع يستطيع أن يخلصهما .

ثم أمر بإحضار سرير من الحديد وأن يحمى من أسفل في نار قوية . ولما صار محمياً أحضر كية من المسامير المحمية فرشقوها في السرير . ودحرجوا القديسين عليه حتى نفذت المسامير في جسديهما . وصاح الشهيدين من الألم قائلين :

« يا ربنا يسوع المسيح أغثنا » . فارتجّ المكان وكانت رعود وبروق ، وزلزلت الأرض ثلاث مرات ثم أتت سحابة عطرة وأمطرت فأطفأت النار وكانت برداً وسلاماً . ووثب القديسان دفعة واحدة وكانا سالمين أمام الحاكم . فتعجب الجمع وصاحوا يردّدون :

« لا يوجد سوى إله واحـــد وهو إله القديسين الشهيدين بيرؤو وأثوم » . وأخذ الموظفون حجارة ليلقوها على الحاكم . أما هذا فأمر بأن يأخذوا القديسين إلى السجن مكبّلين بسلاسل من حديد، وأن يضعوا ثقلا لكل واحد حجراً كبيراً فوق السلسلة.

وبينما كان القديسان في السجن ظهر لهما ربنا يسوع المسيح وقوّاهما . فاستنار السجن كله . وأتت ساعة الخلاص وأزلهما الملاك عن آلة التعذيب . وسجدا عند قدمي الرب يسوع الذي اعطاهما البأس والقوة والصبر على الكفرة حتى ينالا الأكاليل في الملكوت الأبدي .

اخراجهما الشيطان

وفى الغد جلس الحاكم فى المحكمة وأمر أن يحضروا إليه القديسين مكبَّلين بالحديد وفى عنق كل واحد منهما طوق . وفى طريقهما إلى مجلس الحكم رأيا شاباً به روح نجس ، وكان جمع من الرجال والنساء من المدينة يسير وراءه . ولما رأى الشيطان القديسان الشيطان الذى كان يعذِّبه ، أشفقا على الشاب . وصلَّيا قائلين :

« يا ربنا يسوع المسيح نتوسل إليك إستجب لنا فى هذه الساعة ، وارسل لنا نعمتك حتى نطرد الشيطان من هذا الشاب » .

ولما ختما صلاتهما التفت بيرڤو وقال للشيطان : « باسم ربنا يسوع المسيح الذى من أجله نحتمل كل هذه العذابات ، أخرج من هذه الخليقة التى خلقها الله » .

وفى الحال صرخ الشيطان فى داخل الرجل كالخنزير البرى وخرج من الشاب أمام كل الناس بقوة المسيح . فكان صياح عظيم فى الجمع .

ووصلت أخبار هذه المعجزة إلى الحاكم . ولما أحضروا

القديسين أمامه ، قال لهما : « أيها الاحمقان ، ما هذه الاعمال التى تصنعانها ؟ أتصنعان السحر باسم يسوع ؟ حقاً ان المسيحيين يمارسون السحر » . وعاود السكرة ليذبحا للأوثان .

فرد القديس أثوم وقال: « فليحفظنى الله من السحر أبداً».

فرد الحاكم الكافر وقال : « إذبحا للأوثان حتى لا تموتا شر ميتة . لقد تعبت من الإبقاء عليكما بسبب بهاء منظركما » .

فقال القديس بيرڤو : « بالأمس أبقيتنا فلا تبقينا اليوم ، واننا نكرر القول بأننا لن نتبع أمرك ولن نذبح لهذه الشياطين وهذه الأوثان ولن نترك ربنا يسوع المسيح إلهنا » .

† † †

شفاؤهما من العذاب

فغضب الوالى أرمانيوس واشتعل قلبه حقداً لهذا الاصرار فى الرفض . وأمر بأن يثقبوا كعبيهما وأن ينفذوا فيهما حلقات وحبال لكى يعلّقوهما على شجرة مرتفعة . فمكثا معلّقين لمدة يومين ، وكان الدم يسيل من فيهما ومن أنفيهما حتى كان كل من يراهما يقول إنهما حتماً سيهلكان .

قال الحاكم لأهوانه: « قوموا لنرى إذا كان هذان الكافران ما يزالان على قيد الحياة ، لأنهما قالا ان يسوع إلههما سوف يخلصهما » .

وعندما وصل عند أسفل الشجرة رفع بصره نحو وجهي القديسين وقال : « يا بيوتو ، يا أثوم ، هل أنتما تعيشان أم ماتتان ؟ » .

وما كادت هذه الكلمة تبدر منه حتى انفكت الحبال التي كان القديسان موثقين بها ، وأنزلهما رئيس الملائكة ميخائيل إلى الأرض وأقفهما في حضرته سالمين . وعند رؤية الأعجوبة التي حدثت صرخ كل الجمع في الاسكندرية بصوت واحد قائلا :

« حقاً انه لايوجد إله آخر قدير في السماء وعلى الأرض سوى يسوع المسيح إله القديسين بيوتو وأثوم أخيه » . وكانوا يصرخون قائلين للحاكم : « من الآن فصاعداً فلن نسمح لك بأن تتعرض لهما بأي أذى » .

وأوشكوا أن يرجموا الحاكم . لخاف أرمانيوس وانسحب بعد أن أمر بانقياد القديسين إلى السجن .

† † †

ذهاب القديسين إلى الفرما

جاء أمر الملك دقلديانوس للوالي أرمانيوس . وكان كما يلي: « أنا دقلديانوس الملك أكتب الحكام والولاة في كل مدينة ، أسرعوا بالاجتماع في أنطاكية لأمر هام » .

وتبعاً لذلك عقدوا اجتماعاً بالاسكندرية ثم أبحروا إلى انطاكية عائدين إلى الاسكندرية . فأقام لهم الوالي أرمانيوس وليمة كبيرة . وتحدث مع بمبيوس Pompius حاكم الفرما عن الشابين المسيحيين الساحرين كما زعم: « لقد عذبتهما مرات عديدة ولم أستطع أن أقنعهما بتقديم الذبائح للأوثان . لذلك يا أخي خذ معك هذين الكافرين وانطق بحكم الموت عليهما » .

فأحضروا القديسين الشجاعين موثقة أيديهم وأرجلهم وألقوهما في قاع السفينة . وكان يتبعهما بعض أهالي الاسكندرية ممن يخافون الله . وكان القديسان يشكران الله . وبعد سبعة عشر يوماً وصل القديسان إلى الفرما وزجوا بهما في السجن حتى وصول الحاكم إلى المدينة .

† † †

شفاء عمياء بها روح نجس

وكان بالفرما رجل يخاف الله يدعى يوتروب Eutrope له إبنة وحيدة عمياء منذ ولادتها. فلما علم إنهم وضعوا القديسين في سجن المدينة ، قام في منتصف الليل وذهب إليهما . وعند رؤيتهما تعجب من تألق وجوههما الوضائين وهما يتألقان كالملائكة. فتقدم بالمطانية إكراماً لهما . قبّل الجراح في جسديهما وطلب منهما زيارة منزله لأن له إبنة وحيدة عمياء منذ ولادتها وبها روح نجس ، وأقرّ أنه يؤمن انهما يستطيعان أن يشفياها .

حينئذ دفع كفالة لحرّاس السجن وأخذ القديسين إلى بيته، وأمر باعداد مائدة . وأحضروا ماء امامهما ، وصلى القديسان وبسطا ذراعيهما إلى الرب . ولما ختما صلاتهما رشما الفتاة بالماء باسم الآب والابن والروح القدس، فخرج الشيطان منها . فكان فرح عظيم في بيت مضيفهما. عندئذ أحضروا كل المرضى في المدينة إلى القديسين وكانوا يشفون بقوة السيد المسيح .

† † †

أحداث الفرما

وبعد تلك الاحداث وصل الحاكم إلى الفرما في الساعة الحادية عشر فدخل القصر ومكث به إلى الصباح . ولما علم القديسان الشجيعان بوصوله إلى المدينة ، أمضيا الليل كله في الصلاة إلى الرب وكانا يقولان :

«نشكرك يا ربنا يسوع لأنك جعلتنا مستحقين أن نتألم من أجل إسمك القدوس المبارك . أنت تعرف يا سيدنا اننا منفيان من أجلك . كن معنا ، اعطنا القوة لكي نتحمل العذابات، ليتمجد اسمك في هذه المدينة وإلى الأبد آمين » .

† † †

بشارة الملاك لهما باكليل الشهادة

كان القديسان واقفين عندما ظهر رئيس الملائكة جبرائيل لهما . فاستضاء المكان كله . وقال لهما الملاك :

«السلام لكما يا مختاري المسيح تشجعا وتشددا. لقد أرسلني الرب إليكما لكي أبشركما بكل ما يحدث . يلزم أن تحتملا عذابات كثيرة من جهة هذا الحاكم ، وسوف تغلبانه بقوة المسيح » .

وقد أعلنهما الملاك عن العجائب وعن موت زوجة الحاكم

أو اقامتها واطلاق سراحهما عرفاناً بما لهما من الجميل وأوصاهما أن يذهبا بعد ذلك إلى بلدهما ويقيما حارساً أميناً فى المزار. قال الملاك:

« ورتبا كل أموركما، ووزعا أموالكما على الفقراء والعجزة ولا تتركا شيئاً وراءكما . وابحثا عن رجل أمين ليكون حارساً لجسد القديس الشهيد أبا أنوا ، وعليه أن يضع الماء فى الحوض ويشعل المصباح . وسوف يأتى الوقت عندما يتحول المنزل إلى كنيسة لمجد الرب يسوع المسيح ؛ وتعودان إلى بساربوم - (وهى مدينة قريبة من الفرما) - وفى ذلك المكان سوف تكملان جهادكما وتأخذان إكليل الحياة من الرب يسوع المسيح».

ولما قال لهما هذه الكلمات ، أعطاهما الملاك السلام وصعد إلى السموات .

† † †

النهـــاية

وفى الفجر ، جلس الحاكم بوميبوس فى المحكمة واستحضر القديسين الشهيدين . وكان الحاكم يطيل النظر إلى وجهيهما ويتأمل اشراقهما . وبينما كان مستغرقاً فى تأمله كان وجهاهما يضيئان كنور الشمس ، فكان يتعجب جداً من بهائهما . ثم قال :

«تقدما للآلهة المجيدة فإنكما لا تتصوران صرامة والى الفرما وسلام ابطلو إذا عصيتما أمر سيدنا الملك فسوف اسحق جسديكما بأشد العذاب ، وتموتان شر ميتة» .

فرد القديسان : لا تحسب انك بالتهديد تغلبنا فإن الله يحفظنا من أن نترك سيدنا يسوع المسيح إبن الله الحى، وما أقلح والى الاسكندرية عندما حاول ذلك . نعم قد أخزيناه هو وملكه الكافر وأوثانه المصنوعة بيد الإنسان ، ولنا رجاء أن إلهنا يخلصنا ويعطينا القوة والصبر حتى نخزيك اضعافاً .

فاستشاط الوالى غضباً وأمر الجلادين أن يحضروا ملحاً ورماداً وأن يؤتى بمجمرى وبمواد حريفة وخل مركز، وخلطها ثم صبوها فى فم وأنف كل منهما . وفى ذلك العذاب الأليم كان الرب يسوع يقويهما . فتعالى صياحهما منذرين له وللملك وأصنامه بالخزى .

† † †

استشهاد الضباط واربعين جندياً

وكان هناك ثلاثة ضباط من ذوى الرتب العالية ، فعندما رأوا ما حدث ، خلعوا الحزام الذى يتمنطقون به ورموه به

قائلين : « لن نكون من جندك بعد ممن تعدّ بون الشهداء . إننا جنود ليسوع المسيح » .

فغضب الوالى وقال لهم : « أيها الأغبياء فاسدى الرأى ، هل انحرفتم ؟ وسلام ابللو وأرطاميس ، لو نطقتم أيضاً بهذا الاسم فى حضورى لأخذت رؤوسكم بالسيف » .

فردّ الجند قائلين : « حىّ هو ربنا يسوع المسيح إلهنا . ان لم تنطق بحكم الموت علينا ، فالموت لك وسيجرد دون السيف لضرب عنقك » . حينئذ عاف الوالى ونطق بالحكم على الوجه التالى :

« بانيجير » و « كرمانى » و « الحبشى » مع الأربعين جندى الذين معهم ، إذ عصوا الآلهة الأنجاد ، فإنى آمر بقطع رؤوسهم بالسيف » . وأخذوهم إلى شرق المدينة وكانوا محاطين بمائة جندى وقطعوا رؤوسهم فنالوا الاكاليل غير الفاسدة من ربنا يسوع المسيح .

† † †

المرارة والخيبة للطغاة

عند ذلك إلتفت الحاكم نحو القديسين بيرؤو وأثوم وقال لهما : « أرضيتم موت هؤلاء الضباط الثلاثة وكذا الأربعين جندياً الذين معهم بسببكم ؟ » .

فرد القديسان : « مراراً أعلنّا كلمتنا . وان كلمة واحدة تكفى الرجل الحكيم . أما الحمق من أمثالك فلا تكفيهم كلمات كثيرة . الله حق ولو لزم الأمر أن نقضى بقية الحياة وسط العذابات فى هذه المحكمة ، فلست بمستطيع أبداً اقناعنا بترك ربنا يسوع المسيح » .

فغضب الوالى جداً ، وأمر أن يخلعوا أظافر أيديهما وأرجلهما وأن يضربوهما على الفم بكتل من الحديد حتى تتكسر أسنانهما . ثم أمر بقطع لسانيهما . ووسط هذا التعذيب رفعا أعينهما نحو السماء وصرخا قائلين :

« يا ربنا يسوع المسيح أعنّا » . وفى الحال نزل رئيس الملائكة جبرائيل من السماء ووقف بين القديسين وبسط أجنحته فوقهما فشفيا ، وكأنهما لم يمسّا بأذى .

وأراد الحاكم أن يستمر فى تعذيب القديسين ، ولكن الجمع لم يعطه فرصة بأن يؤديهما . فأمر أن يقتادوهما إلى السجن حتى يتشاور فى أمرهما .

† † †

إقامتهما زوجة الحاكم من الموت

وفى الليلة التالية ، أحست زوجة الحاكم ، واسمها « مورفيانى »

بآلام الوضع ولم تستطع أن تلد فأسلمت الروح . ولما علم الحاكم « بومبيوس » بذلك مزق ثيابه ، وغطى رأسه بالرماد وصرخ وبكى هو وخدامه واجتمعت إليه كل المدينة تعزيه ؛ وكان الجمع يبكى ، وعزفت موسيقى الحزن ؛ وكان اضطراب عظيم فى بيت الحاكم وذهب الناس أفراجاً إلى بومبيوس وكانوا يقولون له:

« أرسل واستدع هذين المسيحيين اللذين فى السجن ؛ واحضرهما هنا وهما يصليان إلى إلههما ويقيمان زوجتك من الأموات » .

قال الحاكم : « لو انى أرسلت استدعيهما ، فلن يطيعانى . لابد انهما غاضبان بسبب العذابات الكثيرة التى لقياها » .

فقام عظماء المدينة وذهبوا إلى السجن لكى يطلبوا من القديسين أن يحضرا ، فوجدوهما واقفين يصليان . ونظروا وجهيهما يضيئان مثل الشمس . فسجدوا إلى الأرض قائلين :

« يا سيدى شهيدى يسوع المسيح ، إسمع منا محبة وتعالى معنا إلى الحاكم لتقيما زوجته من الأموات فلقد كانت على وشك أن تلد ، ولم يخرج الطفل من أحشائها فمات » .

فرد القديسان وقالا للذين حضروا إليهما : « بما أنكم تعلمون أن ربنا يستطيع أن يقيم الأموات ، فلماذا لا تؤمنون به ؟ » .

فرد هؤلاء قائلين : « ان الخوف من هؤلاء الملوك العظماء وتوقع العذابات العظيمة هى التى تمنعنا من أن نؤمن » .

حينئذ قام البطلان وتمطقا يدرع الإيمان وتبعا الرجال إلى مقر الحاكم . فوجدا الحاكم والجمع يبكون . ولما دخل القديسان إلى حيث كان جسد « مورفيانى » مسجى ، قام الحاكم لملاقاتهما وقبل رأسيهما قائلا :

« ياسيدى . إنى أرجوكما الا تؤاخذانى على الشر الذى عملته . بسلام ابطلو أعظم الآلهة ، إذا أقمتما مورفيانى زوجتى من بين الأموات ونهضت تتحدث معى ، فسوف اعطيكما الحرية أن تعودا إلى بيتكما ، وعلاوة على ذلك سأمنحكما كرامات عظيمة » .

فقام البطلان شهيدا المسيح ووقفا فوق الميتة وبسطا أيديهما نحو الشرق وصليا بصوت عال قائلين :

« يا ربنا يسوع المسيح ملك السما . والأرض الذى بيده نفس كل انسان ، أنت الذى قلت لنا أن عجائب ومعجزات سوف تتم بواسطتكما ؛ الآن إذن يا سيدنا ، أقم من الأموات مورفيانى زوجة الحاكم بومبيوس حتى يراك كل الناس ويمجدوك مع أبيك الصالح والروح القدس إلى الأبد آمين .

وعندما ختما صلاتهما ، رشم القديسان بهرؤو وأثوم المرأة باسم الآب والإبن والروح القدس وقالا :

« يا مورفيانى زوجة الحاكم ، أن ربنا يسوع المسيح إلهنا الذي من أجل اسمه القدوس تتحمل هذه الآلام هو يقيمك » .

وفى الحال قامت المرأة من الأموات ، وجلست ، وتكلمت مع زوجها ومع خدامه. ثم سجدت عند قدمى القديسين وقالت : « مباركة هى الساعة التى فيها دخلتا هذه المدينة » .

وقال لهما الحاكم : « خذا ذهباً نظير الخير الذى صنعتماه . أرجو كما أن تسامحانى بما فعلته بكما » .

وأطلق سراح القديسين وأوصلهما . فذهبا إلى سذاط قريتهما إتماماً لأمر الملاك .

ولما علم أهل القرية أن القديسين بهرؤو وأثوم قد رجعا إلى بيتهما ، اجتمعوا إليهما ورأوا جراحات جسديهما وقبلوها . وكانا يشفيان بقوة المسيح كل المرضى بالأمراض المزمنة أو الذين بهم أرواح نجسة . وذاع صيت القديسين وانتشر فى القرى المجاورة لسذاط ، فكانوا يأتون إليهما بمختلف المرضى ومن العميان والعرج والصم والخرس والذين بهم أرواح نجسة ، فكان القديسان يشفيانهم بكلمة . كانا يرشمانهم باسم الآب والابن والروح

القدس وفى الحال كان المرضى يبرأون لمجد ربنا يسوع المسيح .

وبعد ذلك بحث القديسان فى قريتهما عن رجل أمين محب لله اسمه صرابامون فأخذاه إلى بيتهما . وفتحا أبوابهما ووزّعا كل أملاكهما على الفقراء والأرامل والعجزة دون أن يبقيا شيئاً كما قال لهما ملاك الرب فى الفرما . وقال القديسان الشهيدان لصرابامون :

« يا أخانا الصالح ، نرى أنك ذو قلب مستقيم وأن محبة الله فى قلبك ، إنك تستحق القيام بالخدمة التى سوف نقترحها عليك من قبل الرب وهى العناية بجسد أبينا القديس «أبا أنواء» الكاهن والشهيد . تضع ماء فى الحوض وتشعل المصباح . وهذا البيت لك ولأولادك نظير التعب الذى تتحمله من أجل الشهيد القديس، لتكن بركته معنا آمين .

† † †

إكليل الحياة

فى اليوم العشرين من شهر بؤونة قال بهرؤو لأثوم أخيه :

« ماذا ننتظر؟ لقد حان الوقت أن نجاهد لكى نأخذ اكليل الحياة من ربنا ومخلصنا وملكنا يسوع المسيح . ولكننا نحتاج إلى أخينا صرابامون حتى إذا نطقوا بالحكم علينا وأكلنا استشهادنا

فهو يسهر على جسدينا ويحملهما إلى المكان الذى أعده الرب لنا».

فنادى القديسان صرابامون وقالا له: «يا أبانا اصنع معنا محبة وتعال معنا، نحن ذاهبان لنموت من أجل اسم ربنا يسوع المسيح. فبعد أن يحكموا علينا ويقتلونا، احرس جسدينا واستدع من يساعدوك على حملهما إلى قريتنا».

ثم قام القديسان وهما ممتلئان من قوة المسيح وذهبا إلى «بساريوم» بالقرب من الفرما بحثاً عن الحاكم. فألقياه فى المحكمة يحاكم أحد الشهداء المدعو «أبا هيبو». وانفتحت أعين القديسين ورأيا ملاك الرب واقفاً فى الهواء يكلل الشهداء. فاشتعلا بالروح القدس، وصعدا على المنصة وصرخا جهراً معترفين بربنا يسوع المسيح إبن الله الحى. فلما رأى الحاكم القديسين، طلب منهما أن يضحيا خشية أن يموتا شر ميتة.

فرد القديسان قائلين: «إننا نستغرب من حماقتكم أنتم كلكم الحكام والأشراف، وبشاركم فيها ملككم. تسكرهون الناس على ترك الإله الواحد الذى خلق السماء والأرض والأنهار وكل ما فيها، الله الذى بيده نسمة كل أحد، ثم تعذبونهم حتى يخدموا الأصنام المصنوعة بيد الإنسان، التى هى بلا حياة ولا روح به لها أفواه ولا تتكلم، لها عيون ولا تبصر، لها آذان ولا تسمع».

لها أنوف ولا تشم، لها أيدى ولا تلمس، لها أرجل ولا تمشى، ولا تستطيع أن تخرج صوتاً من حناجرها. فليكن مثلها أولئك الذى صنعوها وكل الذين يضعون ثقتهم فيها مثلك. اننا لن نذبح للأوثان، اصنع بنا ما شئت».

فغضب الحاكم وقال للقديسين: «بسلام ابللو أعظم الآلهة سوف اعذبكما لكى أرى إذا كان كلامكما يفيدكما شيئاً». والوقت أمر ثمانية من الجنود أن يمسكوا بالقديسين ويضربوهما على الفم حتى الموت. وأمر بأن يثقبوا كعابهما وينفذوا فيها حبالا من الخوص ويسحبوهما فى كل المدينة حتى خرجت الدماء من أنفيهما.

† † †

شفاء المرأة الصماء والبكماء

وبينما كانوا يجرونهما، تقدمت امرأة صماء بكماء. وأخذت من دميهما ووضعته على قلبها وعلى فمها وعلى أذنيهـــا ومشت فى داخلها قائلة:

«يا إله هذين الشهيدين أعنى حتى أستطيع أن أتكلم واسمع، وسوف أصير مسيحية».

وفى الحال انفكت عقدة لسانها وانفردت أذنيها وصرخت قائلة «لا يوجد إله آخر فى السماء وعلى الأرض سوى يسوع المسيح

إله هذين القديسين بيرڤو وأثوم. أنا مسيحية أيضاً وأقول ذلك جهراً. انى اؤمن بالرب يسوع المسيح ».

وفى الفجر أحضروا القديسين بيرڤو وأثوم إلى منصة الحكم. فقال لهما الحاكم: « لقد اخبرتما كيف تكون العذابات ».

فرد القديسان قائلين: « إلهنا يسوع المسيح الذى يقوّينا، وهو الذى أعاننا أيضاً فى الاسكندرية وفى الفرما عندما كنا أمام المحكمة، فأخزينا أرمانيوس وبمبيوس انقضت ثمانية أشهر ونحن نعذّب ولم يستطيعوا أن يجبرونا على أن نذبح للأوثان. ولا أنت أيضاً يا « بوبليان » Publien الحاكم، انك لن تستطيع أن تقنعنا أن نترك ربنا يسوع المسيح. إصنع بنا ما شئت ».

ولما سمع الحاكم هذه الكلمات من فم القديسين، استشار وكيله وقال له:

« ماذا نصنع بهذين الرجلين، طالما انه لا أرمانيوس والى الاسكندرية ولا بمبيوس والى الفرما استطاعا أن يرغماهما على الذبح للأوثان؟ وأنا أيضاً لا أستطيع أن اقنعهما. فهما ساحران لا يستطيع أحد أن يقاوم سحرهما ».

فأشار عليه أن ينطق بحكم الموت عليهما ليتخلص منهما. وصدر الحكم كالآتى:

« حيث أن الشقيقين بيرڤو وأثوم من سنبـــاط بإقليم (أبوصير) بوسيريس قد خالفا أمر الملوك، فإنى آمر بقطع رأسيهما ». وأمر الجنود أن يقتادوا القديسين إلى شرق المدينة لكى يقطعوا رأسيهما. ووضع الجنود كامة على فمّ القديسين واقتادوهما إلى شرق المدينة. ولما وصلوا إلى المكان حيث كان ينبغى للقديسين أن يكملا استشهادهما، قالا للجنود:

« اننا نرجوكما يا إخوتنا أن تنزعوا هذه الكمامة لكى نصلى إلى إلهنا ».

فرفع الجنود الكمامتين من على فمّ القديسين وتوّجها نحو الشرق وبسطا أذرعهما وصلّيا قائلين:

« نشكرك يا ربنا يسوع المسيح لأنك أعطيتنا القوة لنتألم من أجل إسمك القدوس؛ والآن يا سيدنا اذركنا واعطنا القوة لكى نكمّل جهادنا المقدس ».

ولما قالا هذا، رأيا ربنا يسوع المسيح فى السماء جالساً على عربة نورانيـــة، ورئيس الملائكة ميخائيل عن يمينه ورئيس الملائكة غبريال عن يساره وألوف الملائكة يرنّمون التسابيح تمجيده. وقال الرب للقديسين:

« السلام لكما فى ساعة السلام يا مختارى الشهيدين القديسين

لقد كتب أن الصالح اسحيكا ختن خورس الشهداء فى كنيسة الأبكار » .

وعند رؤية المخلص استضاء وجهى القديسين وصار مثل الشمس ، وامتلأ من فرح عظيم وطلبا من المخلص :

« يا ربنا اننا نرغب أن تنعم علينا باستجابة كل الذين يسألونك باسمنا » .

قال المخلص : « أعطى خيرات السماء لكل من يشبع أرملة أو معوقين فى يوم تذكارك . وأبارك الذين يدعون اسحيكا على أولادهم وأجعل أولادهم نبع هراء لهم . وإذا كان أحد فى خطر وقال يا إله القديسين بيرقو وأثوم أعنا ، فسوف أخلصه من كل تجاربه . وبعد استشهادكما سوف تتم معجزات شفاء كثيرة فى مكان القبر الذى يبنونه لكما . وأوصى رئيس الملائكة غبريال » .

بعد ذلك التفت القديسان إلى صرابامون الذى كان يتبعهما وقالا له : « يا أخانا عندما يقطعون رأسينا ، خذ جسدينا واصنع كما قلنا لك » .

ثم التفتا نحو الجند قائلين : « كملوا ما أمرتم به » .

فاستل أحد الجنود السيف من غمده وقطعوا رأسى القديسين فى اليوم الثامن من شهر أبيب .

فأخذ رئيس الملائكة ميخائيل روحيهما وحملهما إلى مخلصنا . فأعطيت ثلاثة اكاليل لكل واحد منهما : اكليل الشهادة واكليل البتولية واكليل آخر من أجل النفى . وكان الملائكة يرنمون .

هكذا أكمل القديسان استشهادهما فى اليوم الثامن من شهر أبيب ونالا اكاليل الحياة التى أخذاها من ربنا يسوع المسيح . بركتهما تكون معنا آمين .

ولما رأى صرابامون أن القديسين أكملا استشهادهما ، أخذ رأسهما ووضعهما إلى جسديهما فى مكانهما من الجسم جيداً وحملهما إلى مكان مناسب . ثم كتب إلى تاسمبوتى (سنباط حالياً) قريتهما إلى إخوة الشهيدين يقول :

« احضروا إلىّ وممكم الأكفان والاطياب لكى ندفن جسدىّ القديسين بيرقو وأثوم ، لأنهما أكملا استشهادهما » .

فسار بعض المؤمنين حتى وصلوا إلى اسناريوم بالقرب من القرما حيث جسدى القديسين ، فسجدوا أمامهما ، وقبلوا صرابامون ، وأخبرهم بكل ما حدث فمجّدوا الله . وفى نصف الليل كفنوهما بكيات كبيرة من الأطياب ووضعوهما فوق الجمال وخرجوا من القرية . فلما وصلوا إلى مسافة ما منها أناخت الجمال ، وحاول الناس أن يقيموها فلم تقم ، فضربوها كثيراً

ولم يستطيعوا أن يقيموها . حينئذ أحضروا جمالا أخرى أقوى منها ووضعوا جسدى القديسين فوقها، فصعبت ولم يستطع أحد إلى ذلك سبيلا . وحزن صرابامون هو ورفقاؤه . ثم صار صوت من جسدى القديسين يقول :

«لا تتعبوا أنفسكم، هنا المكان الذى عينه الرب لكى نبقى فيه».

وفى الحال انزلوا جسدى القديسين من فوق الجمال ودفنوهما بالإكرام اللائق . ثم شرعوا فى بناء كنيسة .

فانتشر الخبر فى كل مكان فى الاقليم وعرفوا أن جسدى القديسين قد أحضرا ويشرعون فى بناء قبر لهما . فاجتمع كثيرون وبنوا القبر وزينوه بزينة عظيمة ووضعوا فيه جسدى القديسين. وكانت عجائب وصنعت كبيرة تتم بواسطتهما حتى أن الناس كانوا يحضرون من كل مكان لتكريم رفاتهما ، وكان كل الذين يفعلون ذلك يشفيهم الرب يسوع المسيح له المجد والسجود مع الآب والروح القدس إلى الأبد آمين .

✝ ✝ ✝